مُذكِرات مَا قبل الانتحار.

مُقدمة..

عَزيزي القارئ أنتَ هنا بإرادتك لكني أكتب ما تقرأ رغمًا عني، فلقد فاضت بي نفسي لحدٍ يجعلني أود الجلوس في محطة شاسعة المساحة وأعداد الناس داخلها هائل أشكو لكل واحد منهم جزء مِن همي ربما يحمله عني، أو أُلقي به إلى البحر.. لكن ما ذنب تلك الأسماك في كل هذا السوء داخلي؟

كذلك الفضاء.. لا جدوى مِن شكوتي للنجوم فهي تحترق على كل حال!

لذا لم أجد غيرك خير مُعين.

ربما تجد نفسك بين ثنايا ما أقول وربما لا، ما يُهمني أن تكون خير مُصغي، وخير رفيق.

تَمهيد..

في ختام كُل ليلة سيئة سأتي إليك، وربما في الصباح الباكر تجدني أناديك، أو بعد عصر يوم يَعد عُصر على نفسي، لذا تأهب جيدًا كي تستمع لقصصي التي ليس لها نهاية عَزيزي القارئ.

أرجو أن لا تَمل مِني كالباقي، ولا تنفر مني يومًا.

روضة زين.

ومِن دون إطالة أكثر لننتقل معًا للصفحة الأولى..

الصفحة الأولى..

مَرحبًا بكَ في ظلامي القاتم.

لتَكُن على استعداد للغوص في المُستنقع لكن حاول ألا تتعمق في ثنايا كلماتِ؛ لأنكَ بِالكاد تَجذب نفسكَ لما لا تهوى، أنا لستُ مَا تُريد لذا لا تُتعب نفسك في البحث عَن جانبي المُضيء والمفقود، أنا أكثر بؤس وحزن مِن أن يُهَيّئ لكَ خيالكَ، أنا أقبح مِن أن تراني في أحلامك كَهيئة ملاك، وألطف مِن أن أوسوس في عقلكَ كَشيطان، أنا المُنتصف مِن كل شيء، ما بين السعادة والحُزن، ما بين الثوران والخمود، بين غير مُبالي وجاد، حي أو ميت، لا أدعيّ لكنكَ سترى، ما لا يُسعدك ولا يَسر قلبكَ، لكن لا بأس يُمكننا مُشاركة يومياتنا معًا، ربما أكون أنتَ وأنتَ أنا.

في غالب الأحيان يحيا البشر مِن أجل هدف سامي، أو حتى هدف بليد، لكن حيث تجدني أنا لا أهداف لي لا طموحات لنفسي سوى العيش بِسلام، لم يتحقق جُزء مِن ما سعيت إليه، كل الأمور مِن حولي تنهار بلا سابق إنذار، كل الطرق نهايتها حائط، علاقاتي نهايتها التفرق، حتى اصيص زرعي ذبل حتى قبل أن ينتشر عبير ورداته، لكن لا أعلم لما عُقدي مُستثناة مِن كل هذا فهي لا تُفك، وعقلي لا ينفك عن التفكير بِها.

انتهينا لليوم عَزيزي القارئ.. فَنحن لازلنا في البداية، سأخذك معي في مستويات الحزن كجولات، انتظرني في صفحات قادمة، وداعًا أعدك سأعود.

لنا لقاء قَريب في الصفحة الثانية.

دُمتم سَالمين.

الصفحة الثانية..

عُدت إليكَ مِن جديد عَزيزي القارئ، لَرُبَّمَا أنا سيئ لكني أَفِي بِوعودي.

دعني أُحدثك عن إحدى الليالي التي لا تُغادر ذهني أبدًا..
لم تَكُن ليلة مُعتمة كَباقي الليالي، بل كانت الأشد سوادًا على الإطلاق، كُنت كالعادة أجلس وحدي، داخل جُدران تلكَ الغُرفة المنبوذة، لا يعلم أحد عن ما أفعله، أو كيف تمضي أيامي في عُزلتي؟

فَبِالتأكيد الأمر ليس مثيرًا للاهتمام ولن يجذب فضول أحدهم؛ فأنا مِن الطبيعي شخص باهت، لا يُحبذ الاقتراب منه، لِغرابة الأمر كُنا في قَهر الصيف، لكن البرودة لامست قلبي، لم أقوى على البكاء، أو حتى البوح بأحاديث لا نهاية لها، لم أكن أملك كلمات للتعبير عن ما يستوطن داخلي مِن ألم، حتى إن كانت هنالك كلمات لا يوجد مَن يريد الاستماع إليها، فهي ليست سوى صفعات أب لأبن عاق.

مَر الوقت وأنا شاردة الذهن تمامًا، جسدي في حالة شلل تام لا يتحرك، حتى أجفاني لم تُطبق على بعضها!

ظننت أنها النهاية ويجدر بي أن أموت كان مِن السيئ جدًا تخيل أني سأموت وحدي، مِن دون أن يدري أحدهم عني، مِن دون أن أُودع مَن أُحب حتى لو كان لا يهتم لأمري، مِن دون مُعانقة أمي، مِن دون مُعانقة أبي كذلك، ولا حتى مُحادثة أخي، كيف ستكون حياة جدتي التي ترعرعت على يدها بدوني، هل سيُشكل الأمر فارق!

أتعلم أي جزء كان الأسوأ مِن كل هذا؟
سأخبرك..
أنني لازلت لليوم على قيد الحياة، وكذلك وحدي.

ها قد انتهينا مُجددًا لليوم، أنا فقط لا أود الإطالة؛ كي لا تمل مني، لكني سأعود قريبًا.

لنا لقاء قريب في الصفحة الثالثة.

دُمتم سالمين.

الصفحة الثالثة..

مَرحبًا عزيزي القارئ، عُدت مُجددًا لم أتأخر أليس كذلك؟!

لا بأس وكأنك ستفتقدُني على كل حال!

هل أخبرتك قبلًا أني مُشوه؟

لم أفعل؟

إذًا لأخبرك، أنا لا أملك أي جزء داخلي مِن دون خدش، لديّ كدمات حُزن وسواد أسفل عيني مِن كثرة السهر، ولدي عقل يَهودي يسير خَلف أفكار شيطانية، كما أني أملك نفس سيئة لا تُساعد على المضي قُدمًا أو النهوض، أنظر لنفسي في المرأة في مراتٍ كثيرة لا أعرف مَن أنا؟

هل هذا هو شخصي الذي سعيت للحصول على السعادة مِن أجله؟

كيف لجسدٍ هَزيل القوى أن يكون بخير؟

والأهم كيف لهذا أن يكون أنا؟

أركض في أرض واسعة بدايتها تؤدي لِنهايتها والعكس تمامًا، عيناي تُبصران ما لا يراه الناس، فَعالمي لا يملؤه سوى الحُزن، الدموع، الوحدة، الألم، لا وجود لمفاهيم أخرى لديّ، لأصدقك القول أنا مُتعب إلى أبعد حد ممكن، بِقدر مُحيط يُغرق سُفن، فهل لكَ أن تغوص في القاع وتتمسك بِيدي وتذهب بي لبر أمان لا شقاء لي بعده؟

لنا لقاء قَريب في الصفحة الرابعة.

دُمتم سالمين.

الصفحة الرابعة..

مساء الخير..
أتيتك ليلًا؛ مِن أجل طلب يَد العون مِنك؛ فَـأنا حَبيس نَفسي، التي تُكبلُني بِـأغلال التشاؤم، ذَليل هُمومي، عَبد حُزني، مُقيد بِـخيبات أملي، وهائم الروح مِن دون مُستقَر، أتعلم أنا أستحق هذا، هل تدري لِـمَا؟

لأني لا أُجيد عَدم الاكتراث، كُل يوم كُنت أكبر فيه كَـغيره، مع كل ضرر أو سقوط أتعرض إليه، وكل ألم وخذلان مَررت به، تَراكمت الشدائد فوقي أكثر وأكثر، أفكاري الهدامة مُرسخة داخل عقلي دائمًا، رَغْم أني لم أبلغ عامي العشرين إلا أنني تجاوزت المائة في مُحاولاتي؛ لِـإثباتِ ذاتي، وأن لدي كامل الحق في التعبير عن رأيي، وأني أقوى مِن أن أُهزم؛ كي لا أرى ابتسامات الخُبث تستهدف قلبي مِن جديد، واستمريت في التظاهر بأني أستطيع المقاومة، لكن إلى متى؟

أظن أنه مِن حَق كُل شخص يمتلك قلبًا يفيض بالحُزن، يكتظ بالهلاك أن يستسلم، يَترك العالم هباء مِن خلفه، فَـالاستسلام ليس ضعفًا، بل تأهيل لِـخوض معركة أكبر.

مَا رأيك أنتَ عَزيزي القارئ؟
طابت ليلتك، أحلام لطيفة.

لنا لقاء قريب في الصفحة الخامسة.

دُمتم سالمين.

الصفحة الخامسة..

عُدت مِن جديد لن أُطيل عليكَ المُقدمة كما في كُل مَره، بل سأُحدثك في صُلب الموضوع.

اليوم رأيتُ أحدهم، المعنيّ بأحدهم اليوم كان ليّ كُل شيء يومًا ما، كَان لي صديق يُمثل محور الكون بالنسبة لي، كانت أكثر سعادتي البقاء برفقته على شاطئ الهدوء، الضحك معًا، الركض في الشوارع بِجنون، المُحادثة في كل شيء وأي شيء مِن دون كَلل أو مَلل، حالت بيننا الظروف حتى أصبح بعيدًا عَني بُعد أمل تَغيير الماضي أو معرفة ما يخبئه المُستقبل، في تلكَ الليلة بكيت بُكاء غيوم غاضبة تأبى التوقف، أتعلم بما شعرت حينها؟

هل جَربت يومًا الشعور بكونك غير مرغوب بك مِن أكثر شخص وددت بالبقاء معه في هذا العالم؟

هل جَربت يومًا أن تزرع ثقة وتَحسُد خِذلان؟

هل أنت أيضًا حَفظت ذلك الشعور عَن كَسر خاطر؟

هل وقفت يومًا في المُنتصف قدماك لا تقوى على السير حتى النهاية أو البدء مِن جديد؟

هل شعرت بغصة في حَلقك بينما أنتَ مُضطر لابتلاعها حتى لو كانت ستُغلق أنفاسك؟

هل خَرجت يومًا مِن منزلك راكضًا للبحث عَن أحضان صديقك الذي كان كل شيء لك ومِن ثم تذكرت أنه لم يَعد هُنا كما الحال مع الباقي فأصبحت وجهتك اللامكان؟

هل زارك شعور البَرد في أحضان الاحتراق؟

هل نفث لكَ عقلك سُم أفكار الموت لكنك لم تُغامر؛ لأنه لا زال لديك بَعض الأمل الكاذب أنه هُنالك مَن يهتم لأمرك فتراجعت؟

عَزيزي القارئ أنا هُنا مِن أجل إيقاظ قلبكَ الغافل، لا أحد يهتم لأمرك، لست جاذبًا لإنتباه أحدهم، فقط أقدم على ما تُريد فعله عَلك ترتاح وتُريح.

طابت ليلتك عَزيزي القارئ.

الحياة فانية لا تُضيع الآخرة مِن أجلها، علينا التعمق والبحث عن حلول لعقدنا، كما أن لا شيء يستحق أن تُزهق روحك الثمينة مِن أجله.
كما أني هُنا مِن أجلك في أي وقت.

لَنا لقاء قريب في الصفحة السادسة.

دُمتم سالمين.

الصفحة السادسة..

مَرحبًا عَزيزي القارئ.

أتعلم لما أناديك بِعَزيزي رَغْم أننا لا نمتلك أي صلة بيننا؟

سأخبرك لأنكَ وبِبساطة عابر لطيف، تقرأ كلماتِي مِن دون إلقاء اللوم عليّ، لا تُبادر في ذَمي وكأني مُذنب، ولا تُعطيني نصائح وكأنك فيلسوف القَرن بل تستمع لي، لكن ليس لأنك تهتم لأمري فأنتَ أيضًا لست بذلكَ النقاء، أتعلم لِمَا؟

لأنكَ تبحث عَن نفسك لديّ، تَنظر في عُمق أحزاني عَلك تجد نفسك الهاربة مِنك بِي؛ ولكي يطمئن قلبكَ أنه ليس حالك وحدك، عليكَ أن تَعلم أني أيضًا أبحث عني في كل الأزقة المُظلمة، وفي زوايا الغُرف الصغيرة، في نبرات البُكاء، في الصراخ عاليًا، فوق سطح عالي، أو في نهر عميق، لكن ليست تلكَ هي المُشكلة، المُشكلة.. هل حتى إن وجدتُّني هل سأستطيع التعرف عليّ؟

هل ستظهر مَلامحي البريئة أمامي وسط كل تلك الندوب الكبيرة في قلبي؟

هل سابتسم لي أم أني سأكون مُظلمة المَلامح كما عهدتني مِن قبل؟

جميع مَن في العالم يتمنون دومًا أن تكون أحلامهم واقع، لكني ها هُنا أتمنى أن يكون واقعي حُلم مَرير أستيقظ مِنه يومًا على زقزقة عُصفور، صَباح دافئ، ورائحة القهوة المُحببة لِبعض الأشخاص في كل مكان.. أتعلم أنا حتى لا أحب القهوة الذي أجتمع على حُبها الكثير مِن مَن هم في العالم، لكن لا بأس هذا لا يعني أني غَريب الأطوار أو ما شابه.
أتعلم لما يقوم العديد بِشُربها في الأساس؛ لأنه وببساطة البشر سطحيون، تَم ربط مَفهوم شُرب القهوة بِكونك شخص ناضج وتحمل العُمق في ثنايا أفكارك، لكن هل هذا صحيح؟

بالتأكيد لا، كُل مِنا ناضج بِطريقته وكل مِنا لطيف بِهيئته، كما أن ولكل مِنا أهداف خاصة، وأشياء قد تبدو تافهه لكَ لكنها الأهم لي، كما أنه غير مسموح تمامًا لَلسُّخْرِيَة مِن أهداف أحدهم أيًّا كانت يا مَن تظن نفسك خفيف الظِل!

أطلت كثيرًا اليوم، أعذرني فأنا حين أبدأ بالسرد يعجز قلمي عن التوقف، طابت ليلتك، غدًا ألقاك.

لنا لقاء قريب في الصفحة السابعة.

دُمتم سالمين.

الصفحة السابعة..

صَباح الخير..
مُندهش!

أعلم فَداخلكَ يُخبرك كيف يكون للخير طريق طالما أني هُنا، صحيح؟

أتيتك نهارًا لأني اشتقت إليكَ، أجل كما رددت في نفسك أنا كاذب، أردت فقط أن أشكو إليكَ، هل أخبرتكَ يومًا كيف ينتهي بي الحال ليلًا؟
لم أفعل؟

إذن لأخبرك، عَيني تبقي مُتشنجة في اتجاه واحد لا تنحرف يمينًا أو يَسَارًا، وسادتي تستعد لامتصاص ماء دموعي، لكن هذا لا يحدث فأنا لا أبكي، بالتأكيد ليس لأني قوي؛ بل لأني أحرق ذاتي بِذاتي، أعاقبني بِمنع أي وسيلة لِلتفريج عما داخلي، فيما عداك عَزيزي القارئ.. فأنا لا أملك أي وسيلة للنور والراحة غيركَ، هل تُصدق ذلك؟

رَغْم أننا لا نعرف بَعضنا إلا أنك صديقي المُفضل الذي كان مِن الصعب امتلاكه يومًا.

لا أتذكر حَقًّا متى كانت آخر مَرة اتخذ ماء عيني خَدي مَجرى يملؤه؟

لكن لا بأس السوء ليس هُنا بل فيما بَعد، بداية مِن خيالي المريض الذي ينسج خيوط السعادة مِن بيت عَنكبوت إلى عقلي المليء بالأفكار المنبوذة، التي تجعلني أضرب رأسي بِقوة في عَرض الحائط، ومِن ثم ينتهي بي الأمر فاقد الوعي مُدعي النوم، لكن هل تظن أننا انتهينا؟

جوابك نعم، أنت حَقًّا بسيط، هذا في أحلامك، فبعد فقداني للوعي أنا لا أغرق في سُباتٍ كالأميرة النائمة، بل يبقى مني جُزء واعي، يَصْرُخ بي عاليًا؛ كي أنهض، وعيني غير مُغلقة تمامًا ترى أطياف أشخاص لا أصل لهم في الوجود، أصوات ضحكات مُخيفة تتردد على مسامعي وأنا أجهل المَصدر، تُرى هل هي نفسي التي تَسخر مني؟!
رُبما لِمَا لا!

فنحن مِن ألد الأعداء، ثم تنتهي دوامة حياتي بِصراخ أحدهم إما في الجوار أو في بيتي، أتعلم لِما؟

مِن أجل تناول الطعام وأخذ أدويتي عديمة الفائدة، هم لا يعلمون أني أحتاج تناول الحُب وأخذ الحنان جُرعات، ولن يعلموا؛ لأني لن أخبرهم ولا أنتَ ستفعل هذا مِن أجلي.

انتهيت والآن سأحررك مِن قيد حُزني، ربما آتيك ليلاً وربما لا، فَلتحظى بِيوم سعيد لإخباري عنه في وقتٍ لاحق، وداعًا.

لنا لقاء قريب في الصفحة الثامنة.

دمتم سالمين.

الصفحة الثامنة..

اليوم أتيتكَ لاهثًا مِن كثرة ركضي، أتعلم لِما؟

لديّ سؤال مُهم لكَ، عَزيزي القارئ، مِن أين تستمد ثقتكَ بِنفسكَ؟

هل يا تُرى لديكَ حَبيب يُخبرك أنكَ مُميز تجذبه كَمغناطيس؟

أم لديكَ صديق يمدح جمالكَ طيلة الوقت؟

أم ترىٰ عائلتكَ أنه يومًا ما إن ابتسم الحظ لأحدهم سيكون؛ لأنه أستيقظ على بهاء وجهك ونعومة صوتك؟!

لا تقلق حتى وإن حدث فهم كاذبون، هم فقط يحاولون؛ مِن أجل إعطائك أمل بهذه الحياة، وصدقًا مَن سيحتملكَ مِن الأساس إن كنت أنت لا تحتمل نفسك، أخبرني؟

أبدو لكَ كَجلاد السجن، صحيح؟

لكن لا بأس نحن جميعًا داخل السجن ولا أحد على بابه، أو ربما هذا ما نعتقد!

وإن عكسنا السؤال وأصبح موجه لي، فأنا حَقًّا لا أعلم مِن أين أستمدها؟!

ربما لأني أتبع أسلوب مُفعَمْ بِالغرابة، وهو أني زيفتُها حتى أتقنتُها، أجل كما قرأت زيفها حتى تُتقنها، إنعكاسك هو ما يراه الناس، صدقني لا أحد يهتم بِالصورة الأصلية، هم فقط يتبعون المظاهر ولا تنسى المال، وهنا سأطرح سؤال راودني دومًا، هل لازلتِ تحلمين بأمير سندريلا عَزيزتي ذليلة أفكارك؟

أتفعلين، الرحمة!

في ظل هذا الظلام والظلم، أحلامك تتمحور حول رجل وأسرة سعيدة، رائع خيال مُمتاز!

اما أنا فأتمنى أن تراودني الأحلام كَحالك وليست كوابيس!

مُختلفون تمامًا أليس كذلك!

هل ظننت أني سأخبركِ أن الاختلاف تميز!

لا أبدًا، الاختلاف ها هُنا يعني أنه لا مكان لك في هذا العالم، إما أن تتبع قوانين البشر التي لا صحة لها وإما أن تُضطهد كَفلسطين وليس مِن حقك الاعتراض ولا يوجد مَن يقدم لك يد العون.

العالم ليس عادل كما تمنينا، وأيضا لا يقتصر على نافذة غُرفتنا المُطلة على شارع هادئ لا حياة به، إنما هو قصر واسع، يسير فيه فقير وحده، يستعجب لِفخامة العديد مِن الأشياء داخله، ويتمنى امتلاكها، لكنه لا يعلم أن الامر ليس بِمثل هذه السهولة داخل هذا القبر المُصنع بِـهيئة قصر، سُكانه قد يقتلون بعضهم البعض في إي لحظة مِن أجل السلطة الكاذبة، وبمرور الوقت يُصبح مثلهم يقاتل بلا هدف، يسير مِن دون وجهه، يركض في شارع مليء باللصوص، أحدهم يسرق براءته والآخر يطمع في مشاعره والبعض يستغلونه ومن دون شفقة، لكن لما سيشفق عليك شخص وجدك فريسة سهله يا مُغفل؟

عَزيزي القارئ لا تثق كثيرًا سوى بنفسك وربما عليك الحذر مِن أقرب الأقربون، فالعالم لن يهديك أي شيء بل سيسلب منك كل شيء، وإن اعترضت طريقه سيلتهمكَ حي.

وداعًا لليوم، فقط لا تنسى إخباري كيف تستمد ثقتك بنفسك؟

لنا لِقاء قريب في الصفحة التاسعة.

دُمتم سالمين.

الصفحة التاسعة..

صباح الخير مُجددًا..

أتعلم لِما أنا كثير إلقاء التحية عليكَ؛ بالطبع كي أُجدد لقائي معكَ كَما يفعل الألم داخل صدري دائمًا، مَررتُ اليوم بِذكرى جَميلة كانت ليّ يومًا ما، مَررتُ بِنفسي في أحد الأحلام، لذا دعني أُخبركَ به:
لقد كُنت أسير وسط غابة مليئة بالأشواك، ودمائي تأخذ مجراها كَسيل نهر، أتعلم ما الجميل في الأمر؟!

أنه رَغْم كوني أسير على أشواك إلا أني كُنت حُر، لم يكن هناك مَن يُقيد أنفاسي كما العادة، بل كنت أتجول هُنا وهُناك مِن دون أحد يردَعني، في داخل تلكَ الغابة وجدتُ منزلًا صغير خاوي السُكان، وقد كان مُحترق ورث أيضًا، أيعقل أن مَن بِداخله ماتوا أثناء الحَريق!

وجدتُ أيضًا بقايا زُجاج مُتناثر في جميع الأرجاء، وجدت آثار مُقاومة وكأنما كان هنالك قاتل وضحية تحاول الإفلات مِن مسيرها اَلْمَحْتُوم، وضوء عالق يومض مِن وقتٍ لأخر وهذا ما أثار فضولي لِدخول تلكَ الغُرفة وفتح بابها، في الداخل وجدت طفلة صغيرة في زاوية تبكي في صمت مِن دون حراك، حاولت جَذب انتباهها ونجحت، لقد نظرت في اتجاهي، نعم فَعلت، نَظرت مِن دون خوف في مُنتصف عيني، لحظة أنا أعرفها، أعرف مَن تكون!

أجل عَزيزي القارئ أعرفها حق المعرفة، إنها أنا، أنا تلكَ الطفلة الباكية دومًا في الظلام، والأشواك هم البشر مِن حولي، المَنزل المُحترق هو قلبي، الزجاج المُتناثر هو أثر جروحي، والمُقاومة هي محاولاتي في التحسن، أما الضوء فقد كانت نفسي التي لازلت ترغب في الحياة، والطفلة كان الماضي الذي يُلاحقني أينما ذهبت، وأينما حاولت الهرب، هل تعلم أكثر شيء أود الهرب منه؟

لأخبرك أود الهرب مني، لكن كيف أفعل ولا ملجأ ليّ سوى إليّ!

عِندما كنت صغيرة تمنيت أن أكون شخصًا عظيمًا، أو على الأقل يُمكن الاعتماد عليه، لكن كيف يمكن لأحد الاعتماد عليّ وأنا لا يُمكِنني طلب يد العون مِني، وددت أن أنشر السعادة كَعطر الصباح، وأوزع الابتسامات كَجريدة أخبار، لكن ما حدث كان عكس ما أردت تمامًا، لذا أخبرني هل عليّ فقط أن أستسلم وأؤمن بِعدم قدرتي، أم أستمر في الركض رَغْم ضعف قدماي؟

لنا لقاء قريب في الصفحة العاشرة.

دُمتم سالمين.

الصفحة العاشرة..

في البداية وقبل تَحياتي لديّ سؤال مِن أجلكَ أيها القارئ، هل نجحت مُحاولاتك يومًا في شيء أردت فِعلهُ وبِقوة؟

فعلت!

أنا لم أفعل، كُل مُحاولاتِي باءت بِالفشل الذَريع، وأهمهم مُحاولاتي المُستمرة والمُتجددة في حُب ذاتي رغم أني مُفرط في حب أذى البشر، لِما معاييري بتلكَ القسوة؟

أو السؤال بِصيغتهُ الحقيقية لما أقسو على نفسي بهذه البشاعة؟

مَرحبًا مُجددًا عَزيزي القارئ، كيف حالكَ اليوم؟

أكنت بخير؟!

هل نمت جيدًا مؤخرًا؟

دَعني أُطلعك على بعضٍ مِن صفاتي، كُنت شخصًا مُفرطًا في إعطاء الحب، وظننت أن ما قدمته لم يكن كافيًا، لم أَعِي أنه قد نفقد أشخاص ليس لأننا لم نُحافظ عليهم؛ بل لأننا تمسكنا بِهم أكثر مما يستحقون، نُهدر الحُب أوراقًا، ونُلقي بِالحبر كلماتٍ، ويُمسي القلب مَهجورًا كَبئر جَف به الماء، وظلت الذكريات تُطاردني كَقلب لا ينبض سوى ليلًا، أفكر في غالب الأحيان في كيف سيكون حالي إن كان لدي أحدهم؟

أو كيف ستكون أوقاتي أن وجدت مَن أشاركه بها؟

مُنذ قليل شَعرت بألم في قلبي، وَغُصَّة في حلقي، واستجبت لذاتي الذي هَلكت مِن كثرة الكتمان وبَكيت، وحاولت جاهدة إخفاء شهقاتِي ونجحت، أتعلم ماذا تمنيت وقتها؟

تمنيت لو أني أملك شَخْصًا أستطيع الركض إليه والسكون داخل أحضانه، رُبما يَمسح على رأسي فيتلاشى حُزني، لكن وكما العادة لا يوجد أحد.

لدي اعتراف من أجلك، أنا مثلك تَمَامًا لست الشخص المُفضل لأحد، ولست مُميزًا في عَين أحدهم، ولا أملك نجاحًا مُبهر كَالباقي، ولا أحد يفتخر بي، صدقني أنا أيضًا لا شيء، أنا نكرة، بِكل ما تحمله تلكَ الكلمة مِن معنى.

وهنا سقطت دموعي مِن جديد، لكن لا بأس، ليس بالأمر الجُل، لقد كسى السواد على السماء فيما يعني أنه حل الليل وسكنت الأمواج، لكن لِما لا يَسكن قلبي أبدًا!

طاب يومك، ليلة سعيدة خالية مِن أثار دموعك على وسادتك.

لنا لقاء قريب في الصفحة الحادية عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة الحادية عشرة..

قبل كل شيء أتيت مع أسئلتي التي تجعل مِن رأسي مُختبر لتفاعلات مُعقدة وهي:

هل الحياة تستحق كُل هذا العناء؟

هل ما أخذته مِنا يستحق ما أهدتنا إياه؟

أو هل أهدتنا الحياة شيئًا يُذكر؟

مَرحبًا لليوم..

كيف حالك، هل لازلت مُتهالك كالعادة؟

لأخبرك عني، لم يتغير بي شيء مُنذ أخر يوم التقينا فيه، لازلت حَزينة كما أنا، بل وأسوأ.

لدي سؤال مِن أجلك، ما هو الشيء الذي يَسحبك للخلف مُجددًا بعد أن تتقدم في طريقك؟

الخوف مِن المُستقبل، أم الخوف مِن الفشل، ربما انتقادات سَلبية، فِقدان شَغف، أم جَميعهم؟

كيف ترى نَفسك؟

بالتأكيد لا تَحتاج لِمعرفة كيف أرى نفسي!

فَأنتَ أكثر مَن يراني ويعرف عني!

وللمرة الأولى والفريدة مِن نوعها سأدعمك.

عَزيزي القارئ:
لا تنظر للخلف مهما حدث، أركض بِسُرْعَة مِن دون خوف، ولا بأس إن كنت وحيدًا، اسعى مِن أجل نفسك، فَالعالم لن يتوقف لأجلك، هو لا يكترث لسقوطك، وربما يمر وقدمه على وجهك، لِذا لا فائدة مِن تأجيل ذاتك لِلغد.

كن ما أنتَ عليه لا ما يريد المُجتمع مِن حولك أن تكون عليه، أنتَ لنفسك كل شيء، رفيق، صديق، عائلة، وكذلك يوجد لديك أنا، ففي كل الحالات لا مفر مني.

والآن وداعًا، أعلم لقد كان كلامي موجزًا لليوم، لكن للصدق أحرفي جَفت كماء عيني الذي يأبى النزول والإشفاق على حالي، لكن لا بأس سأعود مُجددًا.

لنا لقاء قريب في الصفحة الثانية عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة الثانية عشرة..

صباح الخير عَزيزي القارئ:

هل استيقظت كَحالي البائس؟

أتمنى أن ذلك لم يَحدث، وأنك لازلت تنعم بنوم هادئ، لا يُعكر صفو يومك.

إنها مَا قبل السادسة صباحًا، وأنا أشعر بألم أجتاح كُل جسدي، وخَدر أطرافي، هل يا ترى سبب هذا البرد القارس داخلي؟

أم إهمالي الزائد لِجسدي ووجباتي؟

أم هلعًا مِن ما شاهدتُ في حُلمي؟!

رأيتني اليوم كأبشع يوم أرى فيه نفسي، في الغالب كوابيسي تتمحور عني، لكن الأمور في الآونة الأخيرة أصبحت تزداد بِبشاعة، فأنا بِتُ وحشًا ذو خراب طاغي، وقسوة واضحة، لا يُدرك ما يحدث حوله، لا يرى الصواب مِن الخطأ، متهور ويتخذ قرارت تودي به للهاوية، نادرًا ما ينجرف خلف قلبه او حتى عقله، فأنا لم أعد أُرهق نفسي في السعي وراء الأمور، فليحدث ما يحدث، على كل حال لا يوجد أسوأ مِن ما أنا عليه الآن، حتى أني لم أعد أستطيع التعرف على ملامحي، وأن ذلك الشخص هناك هو أنا؟!

لكن أتعلم؟

لازلت أخشى أن يكون هُنالك أسوأ!

ربما أُجن وقتها لا مَحالة!

لا تَزورني المشاعر والأحاسيس سوى قلة القليل، أشعر فقط بالسوء، السوء واليائس، السوء مِن العالم، مِن البشرية، مِن نفسي، واليائس مني ومِن عدم قدرتي على إيجاد نفسي الضائعة، التي لم أعد أتذكر كيف كانت حتى!

أصبحت لدي أمنية ألا وهي أن أصبح كَومة رماد، ينثرها أحدهم مع الرياح، وهكذا ينتهي كل شيء، أعبر مِن مكان لمكان بِحرية، وأتلاشى مِن الوجود الذي لا مكان لي به، أصبح ذكرى لدى أحدهم، لا يُهم إن كانت سيئة أم جيدة ففي النهاية حتى الذكريات تختفي بِمرور الوقت، تُصبح رثة وقديمة لا تُفتح أبوابها في قلبك.

أفكر في مُعاودة النوم مِن جَديد، فَشخص مِثلي لا حاجة له في الاستيقاظ، أتمنى لكَ يومًا أفضل مِن يومي ولو بِقليل.

لنا لقاء قريب في الصفحة الثالثة عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة الثالثة عشرة..

اليوم لن أشكو كَما في كل مَرة، بل قَررت الترفيه عَن قلبك البائس، سآخذك معي إلى عالم الخيال، هل أنتَ مُستعد؟

هل أنتَ مِن مَن يحبون الأنمي أم يسخرون منه، إن كنت مِن الساخرون فلا تُكمل أفضل لكَ!

عَزيزي القارئ، هيا بِنا..

العالم يأس بما فيه الكفاية، لكن الجدير بالذكر أنه في وسط ذبولك، رَغْم السوء في حياتك لا تَملك محطة استراحة، وما حدث مِن تقلبات ينساب لها العالم، كل ما عليكَ هو حَزم أمتعتك والتوجه لِخارج عالمك غارقًا في خيالك، فلنربط الأحزمة معًا ولنبدأ جولتنا الأولى:

ـ ماذا إن تَحققت إحدى أمنياتك؟

بِأن تملك قوة خارقة عَن الطبيعة، أو أنك جزء مِن عالم الأنمي الذي أعجبك تنتقل ما بين الأماكن بِخفة تتحكم في الذكريات، لديك شعر سحري مثل: روبانزل، أو عينان بِليزر كطفل الخاروقون، يدان مطاطيتان كَلوفي، أن العالم وهبك أبوان سحريان مثل: تيمي؛ لِتحقيق الأماني من دون بَذل مجهود وإهدار مال، أن نِدوب جَسدك قادرة على الالتئام مِن دون جراحة مثل: شيرا، أنك سقطت داخل ينبوع أحلام فأصبح لديك تجارب شخصين مثل: نور، أو أنك حوت ضخم سيد في الماء، ماذا إن كانت يداك تلتهب لإخراج تنانين مِن نار مثل: ريكا؟!

أو أنك تَحمل ذكاء كونان في حل القضايا، خارق في العلوم مثل: جيمي نيوترون، لديكَ القدرة على تناول الشعر مع نغمات الرياح مِثل: إيميلي، حارس مِن حُراس الطبيعة في جورميتي، أو أنك سُحبت بِقوة خفية لأحداث كتاب أو قصة خيالية بل وأصبحت اَلشَّخْصِيَّة الرئيسية هُناك بِقوة تفوق حُسبان خيالك مثل: ميارا، هل الحياة سَتميل لليُسر حينها؟

ـ لِننظر لِلجانب الآخر مِن كل شيء لنرى أساس كُل شيء، فَلم تَكن حياة روبانزل أبدًا مثالية، بل كانت الفتاة المُنعزلة عَن العالم بين جُدران بُرجها.
حتى ليزر طفل الخارفين كان من اللاوعي.
يداه لوفي لم تَكن المنقذ الدائم له في المعارك.
أبواه تيمي السحريان دائمًا ما بَطل سحرهما وفي الواقع لا تدوم الأمنيات.
التئام جروح شيرا جعل مِن حياتها عُرضه للخطر وركض الأشرار دائمًا خلفها.
حياة نور كفتاة وفتى في آن واحد لم تكن تعجبه بل سعى دائمًا في العيش حياة طبيعية كباقي البشر، لكن العالم لم يمنحه السكينة في حياته مِن دون مُغامرات.
في الواقع حياة الحوت ليست كما نراها فأقل المخلوقات قد تُصعب عليه حياته كالطيور التي تنهش مِن لحم جسده.

حتى ريكا لم يعي خطورة تنانينه الثمانية التي إمتلكت ذراعه وكأنه غَرض لها قد عانى في السيطرة عليها حتى اللحظة الحاسمة.
ذكاء كونان لم يجلب له سوى حياة قاتمة السواد فَبدل عن أن يُكمل حياته كَبالغ عاد طفل مِن جديد.
أيميلي لم تنحصر مشكلاتها مع عمتها إيزابيلا.
حُراس جورميتي دائمًا ما كانت لديهم مهمات لحماية الطبيعة.
حتى ميارا لم تكن سعيدة بمِا وهبت من قوة بل واجهت عداوة أعز صديقة لها وهجر عائلتها.

= ما أعنيه أن الأشياء لا تبدو على ما هي عليه في بداية الأمر عند الانغماس في الأحداث نَجد أهوال جديدة لم تكن في الحُسبان، ولِلوضوح فالإنسان في الغالب مُشتت لا يعلم ما يُريد وفي أي طريق سيجد السلام!

بِعبارة أخرى السحر الحقيقي ينبع مِن داخلك ضَع يدك في منتصف صدرك حركها لليسار قَليلًا هنا تمامًا في صميم قلبك.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الرابعة عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة الرابعة عشرة..

اليوم عندما استيقظت كَررت مَا أفعله في كل مرة تُفتح عيناي على ضوء الشمس، تنهدت بِقوة وسألت نفسي لِمَا لازلت على قيد الحياة، ومِن ثم تأملت غُرفة أحزاني يمينًا ويسارًا، ونهضت ولكني لم أنهض وحدي بل كَانت معي همومي وأوجاعي، أُزيح ستار نافذتي، أنظر في الأرجاء، أتفحص الناس بِعيني، تُرى هل هم بِتلك الأناقة الجاذبة لِلعين مِن الداخل كما نراهم مِن الخارج؟

لا أعتقد، فَجميعنا مُتصنعين، أحدنا يتصنع السعادة، والآخر يتصنع الاهتمام، وبعضنا يتصنع الود، وهناك مَن يتصنع أنه على قيد الحياة!

مثليّ تمامًا، أتذكر ليالٍ مَرت كَسواد الغيوم حين تتجمع بها دموع المطر، كنت في كل مرة كاد اَلنُّعَاس يَغلبني أوقظ نفسي؛ كي لا أنام، أتعلم لِما؟

كُنت أخشى أن لا أستيقظ مِن كثرة الحُزن داخل قلبي، وفي ليالٍ أخرى أتمنى لو يُمكنني استحضار النوم كَروح شريرة وأن لا أستيقظ أبدًا، أتفهم هذا؟!

لا!

معكَ حق فأنا حتى لا أفهم ما أَرمِي إليه، ولا أعلم إلى أي حد سأتمادى في جعل نفسي تغرق مِن دون نجاة، سأخبرك بِحُلم راودني أمس وفي كل ليلة، أعلم أنا كثير الحديث عَن كوابيسي، لكن لا ملجأ لي سوى النوم، حتى أنه ليس ملجأ بل تأتيني مخاوفي كَمُطارد سَريع في حُلم، كنت أمشي في شارع وكل شيء يُعطيني ظهره، كنت أرى الجزء الخلفي من كل شيء، مِن الأشخاص والطيور وحتى المحلات، كأن العالم يُعطيني ظهره، هل تعتقد أن عليّ فعل المثل معه؟!

أخبرني أنتَ عَزيزي القارئ، كيف تبدو أحلامك، وما هو طريقك في الهرب مِن واقعك المؤلم، أو هل حتى واقعك مؤلم؟

لنا لقاء قريب في في الصفحة الخامسة عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة الخامسة عشرة..

مَساء الخير..
اليوم أود مُشاركتك ذكرى قارئي العزيز، لكن..
هل لديكَ الوقت لِسماعي؟
أجل؟
مِن المُريح أنكَ لازلت كذلك.

لنبدأ معًا هيا..
ليس لدي ما ألفظه لكن لدي ما أكبته، لا أملك سببًا للحزن، وليس لدي سبب للسعادة..
تَملك الإرهاق مني، سواد تحت عيناي أقرب لدب باندا هلك مِن قلة غذاءه المُعرض للأنقراض، هكذا هي السعادة بالنسبة لي.

في ليلةٍ قاتمة السواد مررتُ أسفل شرفة منزلنا القديم، تذكرتُ صِياحنا والضجة التي كانت تُسببها أصوات ضحكاتنا المستمرة، توالت الأيام واشدت قسوة الليل، فإن كان الليل يَهل بِنتكاساته، فَالنهار هو بداية تلك الانتكاسة عندما يَحل شعاع نور لا يعني لي أنها بداية أمل بل بداية يوم يُطلق بصيص أفكار هدامة بلا لِجام..

تلكَ الأفكار تستمر في ثغر قلبي والغوص به في قرار الهلاك مِن دون سبب يُذكر، أنا لا أعلم ما يحدث لكن قلبي جاف، مهجور أو مُخرب، مُشتت كمُشرد بلا مأوى..
لكن إن قُمت باختياري كملجأ لك، يعني ذلك أنكَ في أمان مهما كلفني الأمر!

أتعلم كانت مِن أولى أمنياتي أن يبتسم العالم لطريقي وأن أنتصر وأعي النجاح لكن لم أرى أي ابهار في أي شيء أقوم به أبدًا لم يكن لدي حياة تكتظ بحفاوة العلاقات، عاطلة عن الحب، عاطلة عن الحياة..
لا أظن أن هنالك ما أردته وتحقق على النحو الذي رسمه لي خيالي، لا أظن أني حَظيت بما أردت أبدًا، لأصدق القول لا أظن أني حَظيت بأي شيء مِن حياتي أنا فقط..

أنا فقط الآن لا أريد سوى النجاة مِن أفكاري.

ماذا عنك؟
هل تعتقد أنه يُمكنني النجاة؟

لنا لقاء قريب في في الصفحة السادسة عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة السادسة عشرة..

عزيزي القارئ..

الليلة أشعر بِالكثير مِن الأشياء التي تُثقل قلبي، دعني فقط أخبرك:

ذلك الشعور المُضجر بحاجتك للنوم مِن كثرة التعب والإرهاق الذي يغزو عيناك، لكنك وفجأة تستيقظ دون أدنى وعي، تشعر وكأنك عالق بين عالمين؛ خيالك وما تتمنى أن يحدث، وواقعك المليء بأطياف أشباح تراها مشوشة مِن كثرة رفض عقلك تَقبل أنها واقع حياتك المرير، سلسلة اَلتَّقَلُّبَات مِن الجانب الأيمن للأيسر، وضعيات غير مُريحة ليس فقط لجسدك؛ بل لعقلك أيضًا وأفكارك المتناثرة، وتستمر في مقاومة جَلد ذاتك التي لا تتوقف عن الثرثرة بكل ما هو مؤلم؛ حتى ينتهي وقت راحتك وتُشرق الشمس، شروق الشمس هو بصيص الأمل لكافة البشر، لكنه ليس كذلك لشخص مثلي، فشعور الأرق مع كيفية مواجهة العالم بالابتسام وَتَصَنُّع السعادة؛ يُزيد مِن حتمية النهوض، ومع ذلك تنهض، روتينك اليومي الذي لا يُشبهك، فطورك الذي تقوم بتناوله ليس لِلذته؛ إنما ليُبقيك على قيد الحياة فقط، دراستك التي رُبَّمَا لا تُحبها وَتَخَصُّصك الذي لم تستطع اللحاق به، وربما حَظيت بِالسُّخْرِيَةِ مِن أحلامك اَلْمُتَوَاضِعَة؛ فظن عقلك أنها بعيدة عنك فتخلى، أُناس ينظرون إليك وكأنك خرجت مِن كهفك للتو، أغراب عنك وغريبٌ عنهم، لا تُشبه ذلك العالم، لا تنتمي إليه، دائمًا ما تكون للمُغتربين وطن رَغْم وحدتك وكل ذلك مِن دون جدوى، كل تلك المعارك والأمور التي لازلت تتعافى منها ولا يعلم عنها أحد سواك فقط؛ بلا أي تاريخ يُذكر، لا يراها العالم إنجاز يستحق الفخر به أو السعي للتغلب عليه، شُعور اللاشُعور، وعدم تَقبل الذات مع واقعها، عدم تَفَهُّم ما يجب أن تكون عليه، لا تُدرك هل أنت المُخطئ أم المُصيب؟

لا تعلم أي شيء عن نفسك رَغْم أنها أنت ولا مفر مِنها إلا إليها، ولا يُمكنك طرق باب الرفق ما دام المُجيب حِجارة، كتلة الجماد في رأسك لا تعمل لصالحك؛ بل تَقف في صف انهيارك، أيسر صدرك مُخترق بأسهم مِن لهب تُمزق أوتاره، وَالرُّوح مُحترقة، فَكيف للرماد أن يُصبح جسد طالما أنه احترق؟

هذا ما أنا عليه مُنذ سنوات لا يُمكنني إحصاء عددها، ولا أعلم إن كانت مُستمرة أم ستَفنى؟

وأنت عَزيزي القارئ هل تُشبهني؟

لنا لقاء قريب في في الصفحة السابعة عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة السابعة عشرة..

لدي تساؤلات لا حصر لها لليوم، هل ستضع نفسك مكاني وتحاول الإجابة بدلًا عني؟

ماذا إن لم أكن أنا؟

ماذا إن لم أكن مُستيقظًا؟

رُبما أكون في حُلم موحش لا يُشبهني، في طريق طويل لا نهاية له، أو ربما يَكون نِهايته حائط، ماذا إن قابلت نفسي في الطريق؟

ماذا سأُخبرها؟

كيف سأُبرر فِعلتي بها؟

هل ستتقبل اعتذاراتي؟

ربما ليس هذا العالم الذي أنتمي إليه، لكني لم أسافر عَبر الزمن، ولم أُحلق فوق الغيوم، ولا حتى طَفَيتْ فوق البحر بِسفينة، إذًا:

كيف انتهى بي الحال هُنا؟

في مكان لا يُشبهني، لا يفْهَمُنِي ولا يُعطيني فرصه للتفاهم، يتفاوت في تضخيم وتعقيد حَجم مُعاناتي وأحزاني، يَخلق فارق السماء والأرض بيني وبين ما أُحب، أيعقل أني ضائع!

هل يا تُري أنا أركض في متاهة مُغلقة لا أمل في النجاة منها!

فأنا أقف في مُنتصف كل شيء، أسقط مِن أعلى آمالي، ينهار فوقي طموحي، تتصدع أحلامي خلف حائط التلاشي، عقلي لا يُميز بين الطريق الذي عليّ أن أسير فيه وما أُحب أن أسلكه، اختيارات خاطئة، أشخاص غير مُراعين، أصوات تحطيم قلبي لأشلاء تملأ المكان، دموعي التي تنهمر في كل الأوقات، ذلك هو واقعي، فأنا لست كما يَظن البعض عني، لم أُخلق أميره تستعد لامتلاك العرش، وليس لدي أمير وقع في حُبي مِن النظرة الأولى، لا أستيقظ صباحًا على زقزقة العصافير بل رُبما على صراخ أحدهم، مُستقبلي غير مُخطط له مِن قِبلي بل يسري كما تسير الأمور، كما أني لا أملك المُرافق المُخلص لي طيلة الوقت، فالجميع مُزيفون، ولربما أنا أيضًا مُزيف.

بِصدق هل استطعت الإجابة على إحدى أسئلتي؟

لا، وهذا ما هو متوقع مِنك.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الثامنة عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة الثامنة عشرة..

مُنذ فترة اكتفيت لدي ما أخبرك به لكني في كل مرة اتراجع واليوم لا تراجع به، الآن أود أن أشكو حالي كما هو مُعتاد مني..

لا زلتُ أحاول جاهدةً أن لا أسقط، لكني في كل مرة أفشل وأسقط مِن دون أن أستطيع إنقاذ نفسي، ولا يمكن لأحد إنقاذي ما دمت لا أبوح بشكواي أبدًا، أينما ذهبت تركض خلفي دوامة أفكاري التي لا مَفر منها، تَجذبني لِعُمق سوادها بِقوة، بينما أنا فَقُوَايَ تلاشت؛ لأستقر في قاع الحُزن مُجددًا ودائمًا، تلكَ المتاهة التي احتجزني داخلها عقلي ولم يُعطيني أي إشارة عَن أي طريق يجب عليّ أن أسلك، وفي الواقع الركض هُنا وهُناك دون معرفة الوجهة أمر مُرهق، شَغفي تجاه الأشياء مُنعدم، كما أن طاقتي مُسْتَنْفَذَة، ولا أحد يَعِي مدى قوة العراك النفسي الذي أواجهه يَوْمِيًّا فقط؛ لكي أنهض مِن سريري، وأبدأ يومي بتوزيع ابتسامات مُزَيَّفَة، والمُماطلة مع أشخاص لم ولن يتفهموا مَا تحاول إخبارهم به ولا أحد يكترث، رُبما تلكَ أولى مُشكلاتي.. إني شخص صامت طيلة الوقت، لذا جميع مَن حولي لا يرَون سوى مَا أقوم بِعكسه وهو أني أملك حياة لا مثيل لها، وذلك جيد بعض الشيء لأني لا أملك إجابة عَن السؤال المُتكرر باستمرار، ألا وهو «ما خطبي»؟

فأنا في أحيان كثيرة، أتساءل ما الخطب بي، كيف وصلت إلى هذا الزقاق المُظلم، ومُنذ متى غَرقت في وَحل الوحدة؟

وعَقلي المُشتت لا يَجد جوابًا عَن أي مِن تساؤلاتي، سوى أني لا أنجو بل أتشبث بِمطياف العَجز، وأغوص عميقًا بلا نجاةٍ.

لقد إحترقت سُفوننا وسط عَرض البحر، فَما عاد الإبحار طريقنا، ولا الندم نجاة لنا، ولا الصراخ طلبًا لِيد العون أمل لنا، فَكيف ننجو على أرضٍ بلا مِرساة ونفس بِلا إتزان؟

لنا لقاء قريب في في الصفحة التاسعة عشرة.

دمتم سالمين.

الصفحة التاسعة عشرة..

صباح الخير، هل حَظيت بِنوم جَيد عَزيزي القارئ؟

لم تفعل!

لا تَحزن أنا كذلك مثلك، أخبرتك سابقًا لن تكون وحدك أبدًا، حتى أنا لا أتذكر متى كان نومي عميقًا أخر مرة!؟

تؤلمُني عيني مِن سهري المُفرط، فأنا لم يَزورني طيف النوم مُنذ وقتٍ بعيد، مُنذ زمنٍ وأنا أتمنى أن أحظى بِليلةٍ هادئةٍ مِن دون صخب أفكاري، أو نوم مُريح مِن دون كوابيسي التي جَسدهَا عقلي الباطن فقط لإزعاجي، نادرًا ما أبدو بهيئة البشر المُشرقة، بل دائمًا ما أبدو كَباندا مِن كثرة سواد هالاتي، أمسك بهاتفي رفيقي الوحيد في ليلي الطويل، رأسي على وسادتي مُثقلة بهمومي، وأيسر صدري مُثقل بِحزني، ثم يُقال عنك أنكَ شَخص ذو هيئةٍ باردةٍ لا تعرف معنى الجدية، جبان مختبئ خلف باب غُرفته لا يستطيع مواجهة العالم، وأنتَ الذي تترنح في أرجاء غُرفتك ليلًا تُحاول الهرب مِن كثرة مُشكلاتك، وأن لا تصرخ بصوتٍ عالٍ؛ كي لا تُزعج مَن حولك، فقط تكتفي بإزعاج نفسك؛ كي لا تكون عائقًا لأحد ما.

لكن لا يهم فلا أحد يكترث لأمري، أنتَ كيف حالك؟

هل كنتَ بخير مُؤخرًا؟

وإن كنت تسأل عن حالي فأنا: كَما عهدتني مُمدد بفوضى على الأرض الباردة، أنثر مشاعري بإهمال، وأُمطر على مقابر قلبي بدموعي.

لنا لقاء قريب في في الصفحة العشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة العشرون..

مرحبًا عزيزي القارئ:

تذكرت اليوم إحدي ليالي ديسمبر الباردة، التي تجعل مِن قلبي يرتجف ليس فقط بردًا وإنما مِن كثرة الذكريات.

مِن المعروف عن الليالي الشتوية أنها تكون مُحملة بِالدفء مِن قِبل حبيب ما!

وأنتَ بِالتأكيد تعلم أني لا أملك واحدًا، لذا بدلًا عن مُحادثته أُحادث الجُدران ليل نهار، أو أُحادث أشخاص وهميين صنعتهم أنا وبِلا فَخر.

لا تقلق لم أصل لِمرحلة الجنون بعد إنه أمر عاديّ جدًا، دعني أُحدثكَ عن تلك الليلة الحَزينة:

كُنت أستند برأسي على نافِذة غُرفتي؛ لأني لا أملك كتفًا أميل عليه، أراقب بُكاء السماء بدلًا عني وكأنها ترأف على حال عيني التي جفت دموعها، أشاهد انعكاس حُزني على زجاج النافذة، ملامحي التي ذبُلت، وشبابي الذي سيفنى، وتلكَ الليالي السوداء التي لا تنجلي وكأن الليل لا يَملك ساهرًا غيري..

كُنت شاردة طيلة الوقت أتعقب بنظري مَن يركضون تحت المطر مع ذويهم، صديق يسير محازي لصديقه، أم تركض خلف صغارها تحميهم مِن قسوة المَطر، حبيب يُشابك أصابعه مع حبيبته تحت مِظلة تُشع بنور حُبهما، بينما أنا أنظر إليهم بِحسرة على حالي وما آلت له ظروفي، فَكيف لي أن أملك لا أحد هكذا؟!

شُعور مُميت قد تخلل في قلبي جعله ينطق مِن فرط ألمه:
ما عاد لي رفيق يُرافقني.
ما عاد لي أنيس يؤنسني.
وحدي أنا ابكي بُكائي.
لا يَسمع صوت نحيبي سوى أذني.

وأنتَ عزيزي القارئ هل لديك أنيس تلجأ له عند شعورك بِالوحدة؟
هل تعرف أي مهرب لكَ مِن نفسك؟

طابت ليلتك، أحلام لطيفة.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الواحدة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة الواحدة والعشرون..

مساء الخير قارئي العزيز..

سأحدثك عن شيء ربما لا نتشابه به أبدًا..

في غالب الأحيان ينقَسم الشخص لنصفين.. نصف يتبع عَقله والآخر يركض خَلف قلبه مِن دون استشارة عقله، أما أنا فَفي حربٍ دائمةٍ ما بين قلبي وعقلي، لا أستطيع اَلتَّحَيُّز لأي مِنهم، داخلي على عكس البَشر مُنقسم لثلاث جزء مُحب، جزء مُعادٍ، وجزء لا يَعلم مَن عليه أن يَتبع؟

عقلانية عَقلي تُنافس رأفة قلبي، هما في صراع دائم لا نهاية له؛ لِإثبات مَن منهم الأفضل، كُلما حاولتُ الانجراف مع قلبي أتذكر كَم أنه ممتلئ بالخدوش الواعرة مِن نِزاعتِي النفسية السابقة..

وإن حاولتُ استبدال قلبي بِعقلي أجد أفكار سوداوية لا نهاية لها، فظلامٌ سَرمدي يملأ آفاق مُخيلتي؛ لِسوء ما يحدث حولي، نفسي في كَبدٍ مُستمر..

أقف في مُنتصف كُل شيء؛ فأنا لا أستطيع اتخاذ أي قرار لأُكمل في متاهة حياتي، فؤادي هَلَكَ مِن كثرة الكدمات بداخلي، مُشتت مِن دون ثبات، قدمي ليست موطأة على أرض السلام إنما هبطت على أرضٍ مليئة بالعراك والمُشاجرات، ولازلت أجاهد في سبيل لا أجد له نهاية مِن دون أن أعلم..
هل سأجد بَر أمان يَقيني مِن خوفي الدائم؟
أم سأبقى عالقة مُتمسكة بِحبل وصال الحياة مِن دون فائدة؟

ما تظن أنتَ؟
هل ستنتهي حياتي على ما يرام أم أني سأُخربها بيداي؟

طابت أيامك يا عزيزي القارئ.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الثانية والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة الثانية والعشرون..

صباح الخير يا أعز وأفضل قارئ:

أنا اليوم مُبتهجة على غير عادتي صحيح؟

هذا يدعوكَ للتساؤل عَن ما يحدث معي صحيح؟

وبِالتأكيد أنا هنا لإخبارك بِكل شيء وبِالتفاصيل، أنتَ تعلم.. أنا أُشارك معكَ كل شيء.

هل أنتَ متشوق للاستماع لي؟

أجل!

إذن لنبدأ..

سَمعت جرس بابي يَدق في الصباح الباكر وجدت صُندوق وضعه أحدهم يحوي فقط رسالة كانت ألطف مِن اللطف، محتواها جعل عيناي تَشع لمعانًا غير مُعتاد، وسياق كلماتها جعلتني أُخرج قلوبًا مِن عيناي لكن!

مَن هو صاحبها؟

أعتذر أنتَ تنتظر مني أن أقُصها عليكَ صحيح؟

لابأس سأفعل:

مَرحبًا بكِ إلى داخل دوامة أفكاري التي لا تتمحور سوى عنكِ، ولا تُجيد سوى التعَمق في حِفظ تفاصيلك داخل عقلي، يَرسم الخيال السعادة إلى ثَغري طريق حينما يراودني طيفكِ، إبتسامتك المُشرقة، عيناكِ البُندقية، شَعركِ الكثيف، وباقي ملامحكِ الرقيقة كالورد، أتخَيل إنتظاركِ لي بعد يوم عملٍ شاق بابتسامتك المُربعية تلكَ بِرفقة قطتنا اللطيفة، نتحدث في كل تفاصيلنا معًا فَيزول إرهاقي، وبِمُجرد لمس يدكَ تتلاشى همومي، فأنتِ الشفاء لي، مِن دونكِ فأنا في أقسى لحظات مَرضيّ، مُشرد مِن دون أحتوائك الذي يُشعرني بالدفء، فلا يَسعني الهرب منكِ سوى إليكِ يا قدري الجَميل.

مَن قد يكون رومنسيًا إلى هذا الحد؟
هل صدقت هذا عزيزي القارئ؟
هل لازلت ساذج لهذه الدرجة؟
أيعقل أن يقع أحدهم في حب شخص مثلي؟
ثم أني أكره القطط وأُعاني حساسية منها!

كان ذلكَ الشخص قد أخطأ فقط في العنوان واعتذر وذهب بعيدًا بتلكَ الرسالة التي أخذت حيزًا مِن قلبي رغم أنها ليست لي.
أنا حقًا أقدس رسائل خط اليد.
هل حصلت على رسالة لكَ مِن قبل؟
هل كانت لديك قصة حب، والأهم هل تعتقد أنه سيكون لدي؟

وداعًا لليوم.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الثالثة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة الثالثة والعشرون..

صدقني عزيزي القارئ أنا لا أدري في أي الأوقات نحن، وأي أنواع التحية عليّ أن أُلقي!

أصبحتُ أُصبح على أمسي، نَهار الناس ليلي، وليل الناس نَهاري، لا يُوجد مجال للتغيير فقط هنالك الروتين، لا شيء يستحق التجربة، كما وأن لا شيء يتحسن حاله، أمر بِملل واسع المدى لا ينتهي، أشعر بِالزمن يَمضي وأنا أقف مِن دون حراك، مُلتصق بالأرض في مكاني رغم حروبي القائمة بداخلي، ورغم كثرة ما أود القيام به، إلا أني لا أملك قوة تسمح لي بذلك، أنا كَطفل باكي، عاجز عَن المشي، ولا يعرف كيف يَحبو حتى!

أسير خطواتِ بِثقل كبير، لا أملك أدنى إنجاز، أو ربما هذا ما أراه أنا فقط!

ولكن بعد التفكير، كوني لازلت على قيد الحياة في ظل كل السوء الذي يَمر بي، هو أكبر إنجاز يَستحق الدعم عليه.

أنا أمر بِصحة جسدي المتدهورة، ونفسي المُحطمة، وفَشلي الدراسي، وسوء علاقتي بأصدقائي، وعائلتي التي تُعاني لِكوني فردًا مِنها، وفراق مَن أحب، وفقد مشاعري لِحد التبلد، برود روحي، واشتعال قلبي، خذلان البعض، وطعن العديد ممن وثقت بهم يومًا لي في ظهري، عدم نومي ليلًا وتشتيت ذهني، عدم تركيزي، كثرة سرحاني، الرعشة في يدي حينما أمسك بِقلم، والاهتزاز في صوتي حينما تجتاحني رغبة في البكاء، وعجزي عن مُساعدة أحدهم حينما يستنجد بي، وعجزي عن مساعدة نفسي، فأنا في النهاية غَريق في عمق مشاكلي، ورغم كل ذلك فأنا لازلت أتظاهر أني بخير وأن كل الأمور تحت السيطرة، لكن في الواقع أنا وأموري في فك القرش نُسحق هناك.

وكالعادة لا أحد يُلاحظ مدى تغيري، وكم أني أعاني حتى بعد أن أطلت في الشرح لِساعات، وينتهي اَلنِّقَاش بأن كل شيء سيكون على ما يُرام، تلك الجُملة أسمعها مُنذ سنوات، أَجْزِم أني مِن كثرتها نسيت عددها، فقط هكذا.

يبدو أن النُعاس اجتاح عيني فجفوني تُطبق على بعضها دون وعي مني لذا سأتركك لأحظى ببعضٍ من النوم وليس الراحة، فمَن هم أمثالي لا راحة لهم طالما يمتلكون عقول كهذه.

وقت مُمتع عزيزي القارئ.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الرابعة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة الرابعة والعشرون..

عَزيزي القارئ سأُحدثك اليوم عن أغلى ما كُنت أملك:
جَدي..

مُنذ يوم رحيلك ومِن دون علمٍ مني وجدت داخلي يغدو أجوف!
أصبحت فارغ مِن الداخل، مَن يمر مِن خلالي يُعكر بِالرماد، فيما يعني أني احترقت حتى تلاشى كل ما يكمن داخلي، مُتبلد المشاعر، خالي الوفاق، شارد الذهن، وأهمهم خائب ووحيد.

كان لدي عالم وردي صغير تبخر لِمُغادرتك.
لكني لستُ مستفهمة فَكل الأشياء الجميلة تذهب بعيدًا عني، وكأني خُلقت فقط مِن أجل أن تُملأ حياتي بِالهوان.

في رحلتي مِن دونك تعملت العديد مِن الأشياء وأهمهم أني أكثر إنسان ساذج على هذا الأرض، طبيتي وصلت لحد الغباء، ومُسامحتي فاقت حد التوقع، أنتَ علمتني أن الحياة أبسط مِن عُقدة حِذائي التي لم أكن أستطيع حلها، لم تُخبرني بِالحقيقة أن الحياة أعقد مِن خط سير أمعائي المُلتفة حول بعضها!

لم تُخبرني أني سأواجه مِن السيئين كُثر ومِن الصالحين قِلة، جعلتني أظن أن جميع الناس مِن حولي صالحين مِثلك وأنتَ لا مثيل لك.

تَركت في نفسي ما يجعلها تتحمل الكثير، لكني ها هنا أُخبركَ أن الحياة لم تَعد تُحتمل!

ذات مرة أخبرتني أننا سنكون معًا دائمًا، لكنك لم تفي بوعدك وذهبت تاركًا إياي خلفك، فكيف تمضي حياتي الآن؟
تمضي على نحوٍ بطيء، بلا شيء يبعث بها الروح، ولا شيء يدفعني للأمام.

مَرت سنوات وسنوات على يوم الفراق لكنه حاضر أمامي الآن.

ما أتمناه فقط أن تنعم بِكل رحمة مِن الله وسلام.
جدي طفلتكَ كبرت وأصبحت في شقاء، تُحبك وتتذكرك، تدعو لكَ دومًا وتُحدثك.

فقيدي:
سأتذكركَ دومًا شمعة تُنير دروبي.

والآن عزيزي القارئ حدثتك عن أغلى مَن فقدت إن أكملت فلن توفيه صفحاتٍ وصفحات.

هل فقدت أحدهم كذلك، هل استطعت التخطي بعد مرور سنوات؟
لم تستطع كحالي؟
الفراق مُر، جميع أنواع الفُراق مرة وكل ما يسلب الإنسان مِن إنسان مُر.

أعان الله قلوبًا فارقت، وعيونًا بكت، ونفس تشتاق.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الخامسة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة الخامسة والعشرون..

عزيزي القارئ..

هل تُدرك مدى وقاحة ذلك الشعور الذي يَجعلك هائمًا ما بين الشيء، ما بين السعادة والحُزن، بين القمة والقاع، على حافة الفَشل، فوق سطح الموت، قلبك على شفى حُفرةٍ مِن نار، على بُعد خطوة مِن شفرة الانتحار، كُل ما تَعرفه أنكَ فقط في مَتاهة الحياة لا تملك أدنى طاقة لِتسير خطوة للأمام ولا أي قوة لتُعيد تلكَ الخطوات مِن جديد؟

هل جربت يومًا أن تشعر بهذا؟

هل سارت حياتك بِهذا السوء؟

دعني أخبركَ إذن أن هذه دومًا هي حياتي، ثمة أمور لا يُمكنني التغاضي عنها ولا نسيانها تبقى عالقة في ذهني بِلا حراك، تُثقلني على الدوام..

ثمة ندبة في قلبي حفظتُها مع السنين لا تزول أبدًا، بل ما إن يَمر يوم تزداد حجمًا، ولا أدري هل هي تَكبر مع ألمي، أم مع عُمري؟
وفي الواقع لا فارق، فَفي النهاية سينتهي بي الأمر أن أُبتلع داخلها مِن دون مُنقذ.

تلك الندبة كَثُقب الفضاء الأسوء، تأخذني إليها سحبًا بِلا مُقاومة، رياحها العاتيه تدفعني أحيانًا بعيدًا عنها وفي أحيان أُخرى أكون على قمة فوهتها.

أحاول التشبث بأي صخر ثقيل يحميني منها لكن لا أجد أثقل مِن قلبي، فَبه كم مِن الدموع قد يُغرق كوكب، حَزن قد يجعل البحر يستشاط غضبًا.

وأنتَ عزيزي القارئ، كيف هو الحال معك؟
كيف هي أيامك؟
هي تحظى بالسعادة؟
هل حققت حُلمك؟

وبِالنسبة لحلمي إن كان يهمك فذلك أيضًا قد سلبتني إياه الحياة.

شكرًا لاستماعك لي دومًا.
وداعًا.

لنا لقاء قريب في في الصفحة السادسة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة السادسة والعشرون..

عزيزي القارئ..

كيف هي ذكرياتك عن طفولتك؟

هل حظيت بطفولة رائعة؟

هل تتذكر شيئًا يُبهجك بها؟

أنا لا أتذكر سوى السوء منها، ما يرسخ في عقلي دومًا هي الذكريات السيئة، الذكريات الجيدة تلكَ تُمحى حين نبتسم عليها، طفولتي مُندثرة في الوحل وشبابي كذلك.

عندما كُنت طفلة جَدتي أخبرتني: «أن العالم يواجهني بِما أواجه به».

بَعد سنوات مِن الانتظار أن يُهديني العالم ما أهديته إياه، أدركت مُتأخرًة جِدًّا أن العالم لم يُهديني شيء مِن ما سلبه مني، سَلب نوري وأهداني ظُلمة، جعل مني شخص تائه في وسط منزله، أبدل سعادتي بِشقاء طويل، ملأ حياتي سواد بِلا ألوان..

أتعلم أنا حقًا أُحب اللون الأسود، لكن في الملابس لا في ألوان الحياة.

الأمر أشبه بشخص ماتت روحه ما قبل العشرينات، ودفن في الثمانين

لم أبلغ من العمر عشرين وكأني صاحية مائة عام، حياتي صاخبة بِالمُصطلحات المُؤلمة، وقتي يفوت بسرعة البرق، يتبدل حالي من سيئ لأسوأ.

فَهل لِقاف الشقاء أن تترك إحدى نقاطها تذهب بعيدًا ويبقى لي الشفاء؛ كي يَسكن روحي؟

هل لكَ أن تُساعدني؟

لنا لقاء قريب في في الصفحة السابعة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة السابعة والعشرون..

كيف الحال قارئي العزيز:
هل فارقت شخصًا كنت تُحبه مِن قَبل؟
هل خشيت مُقابلته يومًا في إحدى الشوارع؟
ثم هل حدث تلك الصدفة الغير مرغوب بها والتقيت به؟
بِالنسبة لي أنا فارقت الكثير والكثير لكن، أنا..

أنا لا أخشى الفُراق، بل أخشى توابعه، فَهو كَزلزال مُستهتر أتى مِن دون انتظار، وإن كنت لا تعيّ ما أقصد فسأطرح عليكَ بعضًا مِن الأسئلة.. مَن سوف يداوي وقتي الذي هُدر معك، مَن سوف يملأ فراغ عُمري في غيابك، مَن ذا الذي سأعتاد عليه كما اعتدتُ عليكَ؟

كيف يُمكنني صُنع بداية جديدة وأنا في النهاية القديمة عالق؟

كيف يعتقد عقلك أني خطيت للأمام مِن دونك وأنا إلى حافة الانهيار أسير؟

كيف لك أن تُفكر أني اتجاهلك وأنتَ لِفكري رئيس؟

هل ظننت أن الأمور تنتهي بِمُجرد قول أننا سنُنهيها؟

أنتَ مُخطأ، ليس الأمر كذلك فأنا أظل مُغرمًا بِالتفاصيل إن لم تكن في الواقع فهي تسكن خيالي، أحاول إيجاد وسيلة للعودة رغم أن الرحيل لم يكن يومًا هدفي، ليس لأني لا أستطيع مِن دونك بل؛ لأني لا أملك ولو حتى القليل مِن الطاقة أنفقها على غيرك كما أنفقت عليك، أبحث عَن مَن فارقني هنا وهناك وكأنه إرث قَيم بينما هو لا شيء!

ماذا عن ذكرياتِ التي اختطفت بها عنك، لما لم تأخذها معك؟

ماذا عن الألم الذي قمت بزراعته في قلبي، مَن سيحصده غيرك؟

لكن للصدق إنه خطأي هذه المرة، فأنا مَن أُعطي البشر حجمًا غير حجمهم، وانبهر بِغلاف الهدية بينما لا أعلم مِن أي قُمامة أتت.

سواء كنت صديق أم حبيب ففي كُل الحالات ستجدني أردد أني بخير وأن الأمر ليس بِالكبير لأحزن عليه، وفي الواقع هو كذلك، أنا أحزن على حالي الذي ينحدر حاله لِيُصبح كَالرماد، ولَيس مِن أجلك يا مَن تظن أنك مَن أهواه.

هؤلاء الأشخاص يجعلوننا نمر بأسوأ الحالات والمشاعر..
بِالنسبة لي أسوأ ما قد يمر به الإنسان أن ينتهي وقته مع شخص كان يتمنى قضاء باقي عمره معه.

لا عليكَ عزيزي القارئ لا تحزن إن تركوك هم لن أفعل أنا.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الثامنة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة الثامنة والعشرون..

هل أنا إعانة أم مُعاناة؟

في كثير مِن الأحيان أسأل نفسي عن هذا؟
هل أنا عبء على مَن هم حولي أم وجودي يهون عليهم حياتهم؟

لذا عزيزي القارئ دعني أقُص عليكَ ليلة:

فَقدتُ شغفي في إحدى الليالي وقررت إغلاق هاتفي لعليّ أجد مَن يبحث عني، فَتلكَ هي فطرة البشر عندما يشعرون بِالوحدة يبحثون عن الاهتمام لكن وكما العادة لم يهتم أحد لأمري.

في تلكَ الليلة شعرت بالإعياء يستوطن جسدي، زادت حرارتي وثقل جسدي بينما عيني تنبعث مِنها النار، وأصبحت أرى كل شيء بِضباب، ولم يكن ذلك الضباب سوى تجمع لِماء عيني على حافتها؛ كي يُنذر عن بدأ ليلةٍ باكية حزينة.

يتسائل العديد مِن مَن يتظاهرون أنهم يعرفون حقيقتي عَن لما عليّ أن أنعزل أو حتى أبتعد بينما ذلك لا يُجدي نفعًا، لا أحد يعلم أني حتى عندما أكون متواجدًا فأنا مُنعزل، أنا داخل عقلي وحدي، ما في قلبي لي فقط، لا أحد يدري عن حقيقة ما يجول داخلي، فقط يجيدون إدعاء الاهتمام!

أغلقت مُدونتي التي قُمت بصنعها مِن أجل نفسي؛ لكي أفيض في داخلها بما يُخيفني ويحاول هزيمتي، مددت جسدي أنظر لِسقف غرفتي، بينما تطرح نفسي عليّ سؤال، ما الفائدة مِن حياتي أو ما الهدف منها؟

تطرقت مع الأمر داخل فكري يمينًا ويسارًا لكني لم أجد إجابة مُحددة؛ لربما كي أستمع لبُكاء وشكوى صديقتي التي لم تعد كذلك!

أو لأكون حصاد تجربة حب أول غير موفق لأحدهم!

أو مِن الممكن أن يكون السبب تلكَ القطة التي كانت تقف على بابي عندما تشتم رائحة طعامي وتود مُشاركتي به، ربما مِن دوني كانت ضحية الجوع!

أعتقد أنه مِن أجل ذلك العجوز الذي لم يستطيع أن يمر الطريق سوى بِمساعدتي، أو تلكَ المرأة التي حَملت أكياس ثقيلة وأنا ساعدتها!

ربما ذلك الطفل الذي تعثر أثناء قيادة دراجته وقمت بِمساعدته ونفضتُ عن ملابسه الغبار وجففت دموعه كذلك!
أيمكن أن يكون السبب تلكَ الفتاة التي ابتسمت في وجهها بينما كانت ملامحها مُرهقة وعلى ما أتذكر أعتقد أنها مَرت بيوم عصيب!

ربما أحد أفراد عائلتي الذين كنت معهم دائمًا!

من المحتمل أن أكون هدية صديقتي التي شاركت معها لحظات فرحي على طاولة طعام، أو ذهبت إليها ليلًا باكية!

أو لأني اقرضت أحداهن غرض لي كانت بِحاجته!

سُترتي التي أخذتها طفلة صغيرة شعرت بِالبرد!

هل هو بسبب مُشاركتي كرسي جلوسي في إحدى الحافلات مع أحدهم في يوم ماطر ومُزدحم، ربما لو لم أكن هناك لأنتظر أطول وأصيب بالاعياء كما هو حالي الآن!

أو مِن أجل الاهتمام بأخي الأصغر عندما أرتفعت درجة حرارته في ليلة كنا وحدنا فيها!

أتذكر يومًا أستاذي المُفضل تجاعيد وجهه كانت تحمل الكثير مِن الحزن وحاولت وقتها أن أكون خفيفة الظل بِقدر الإمكان؛ كي يبتسم ونجحت!

وربما أسباب أكثر، لكن هل يا ترى هي كافية أم أني ضحية لِذاتي وذكرياتي مُثيرة للشفقة!

أنتَ كذلك عزيزي القارئ ربما تكون مثلي، ربما كنت سببًا في بسمة ثغر أحدهم!
أنتَ بِالنسبة لي، كملجأ لطيف مِن دونك سأنفجر، صدقني لا أقول هذا فقط لمواساتك إنما هي الحقيقة.

ربما هناك مَن يفتخر بكَ كذلك كما أفعل، أنا أثق أنكَ بذلك جهدًا كبيرًا لتصل لأمور حياتك الجيدة، حتى لو لم تصل المهم أنكَ حاولت، لم تستسلم قط، كنت شُجاعًا لحد كبير، وهذا يدفعك للفخر بنفسك.

لا تبخل على ذاتك بمدحها، ولا تبخل على الآخرين ما دمت تستطيع مَد يد العون.

تلكَ الأسباب الصغيرة قد تصنع يوم أحدهم، لربما أنتَ فقط مَن تظن أنكَ غير مؤهل أو غير صالح للعلاقات البشرية بينما أنتَ صحيح مِن دون علة تحتاج فقط للتأقلم.

تحتاج للتأقلم مع هذا العالم الذي لا يتفهمك، ربما عليكَ تفهمه أنت بدلًا عنه.

وأنا هنا لدعمك.

أنتَ ناجح وتستحق السعادة.

وداعًا لليوم.

لنا لقاء قريب في في الصفحة التاسعة والعشرون.

دمتم سالمين.

الصفحة التاسعة والعشرون..

صباح الخير عزيزي القارئ:

هل استيقظت؟
أتريد مني شرح حالك الآن؟
كيف تكون مُبعثرًا وتائه؟
لكنك على كل حال تبدو لطيف..

مُستغرب أصبحت أعرفكَ جيدًا، لا تقلق لقد أصبحنا أعز الأصدقاء..

أنتَ تَستيقظ كُل يوم مُحمل بِثقل أحزانك، تُفكر كيف ستكون ماهية يومك، تتسائل إن كان لديك ما يَكسر ذلك الروتين المُمل، لكن مِن دون فائدة، فالأيام مُتشابهة لِحد يَجعلك تَجهل في أي يوم نحن الآن أو إلى أي ساعة وَصلنا، تتنهد بِعدد لا يُحصى، تَخرج لِمواجهة العالم، تُجبر نَفسك على رسم ابتسامة ومِن ثم لا أحد يُلاحظ أنها مُزيفة، تقف في الجوار وحيد بينما هم جماعات، وفي الليل تعود مُجددًا لِسريرك مُحمل بِخيبات أثقل، وتَمضي الأيام كَمُضي سَيارة رثة قديمة في زِحام سيارات سباق فاخرة، لا أمل في وصولها، وتُصبح كَحال أمس، وأمس يُصبح غَدًا، وهكذا تُفنى حياتك.

هل أصبحت؟
أجل.
أعلم، فأنتَ لست بعيدًا عني حالي مثلك تمامًا.

نَحن نُفرط في كُل شيء، نُهدر مَشاعرنا أكوامًا، نَضع قلوبنا فوق كفوفنا ونُهديها لِمَن نَتعرض مِنهم لِسوء مُستقبلًا، نبني مِن الحُطام أمل، نَصنع مِن الرماد روحًا مُرهقة، نؤمِن بأهمية تَقديم الحُب للأخرين لكن لا أحد يُقدمهُ لنا.

أتعلم ذات يوم قابلت أحدهم كان على حافة الانتحار، عِندما تساءلت عَن أسبابه أخبرني أنه الأمل الكاذب، الأمل في أن يَشعر مَن حوله بأنه يُعاني، الألم في مواجهة الغَد، الألم في تَذكر الماضي، وألم الخوف مِن المُستقبل، ألم الوحدة، وألم الغرق على اليابسة..

كل تلكَ آمال كاذبة يضع الإنسان فيها نفسه في محاولة لِمنعها مِن الغرق لكن ومع الأسف هذا لا يُجدي نفعًا.

بِبساطة لا تتأملوا؛ كي لا تتألموا.

لنا لقاء قريب في في الصفحة الثلاثون.

دمتم سالمين.

الصفحة ثلاثون..

عزيزي القارئ اليوم هو يوم وداعنا أنا وأنت، تلك هي آخر ليلة سنكون فيها معًا، بِالطبع هي ليست النهاية، ربما أعود قريبًا وربما لا..

دعني أوضح لكَ شيئًا ربما كنت تجهله عني..

مِرارًا وتكرارًا أنا لستُ ذلك الشخص البائس الباحث عَن الحزن، بل أنا أُبحر ليلًا نهارًا في البحث عن الفرح والأمل، لدي روح تُحب البهجة لكن ما يحدث في العديد مِن الأحيان يُجبرها عن الانطفاء، لا أُكشر ملامحي لأني أريد ذلك بل هذا يحدث رغمًا عني كلما مرت مِن أمامي ذكرى سيئة، لا أدعي اضطرابات نومي أو نوبات قلقي وهلعي، فَالقلق بِالنسبة لي كثقب أسود فوهته تكفي لِسحبي أنا فقط داخله بينما أحاول أنا التمسك بِما هو ثَقيل كي لا يتم ابتلاعي، يتلبسني الخرف أينما ذهبت، لا بأس إن كُتبت خرف بدل خوف ففي كل الحالات أنا أثق أن عقلي سيُصاب بِالخرف المُبكر قريبًا بسبب اكتئابي والصدمات التي تتعرض لها خلايا رأسي!

أنا شخص بسيط، تُسعدني تلكَ التفاصيل الصغيرة التي تكون في الواقع ليست صغيرة، كوردة حمراء وُضعت داخل كتاب أُحبه، أو مشروبي المُفضل يُحضره أحدهم لي مِن دون طلب، أن يأخذ مَن أُحب كل الخطوات تجاهي مِن دون تردد، أن يلتقط لي أحدهم صورة على حين غفلة ويمتدح في ملامحي، أن أجلس على شاطئ بحر هوائه عليل مِن دون ضوضاء، أن أكون شخص مُستثنى، أن أكون محطة عودة وسكون لا ذهاب، الهدايا النابعة مِن القلب لا يهم مقدار المال الذي دُفع بِها ما يُهمني هو صدقها.

صدق الأشياء تجعل مِن قلبي يُرفرف بين الحين والآخر، لذا فقط ليس عليكَ أن تراني مِن جهة الصورة التي أتخذتها عني مِن دون حق..

لربما أكون صورة، جُزء منها ملون والآخر بالأبيض والأسود، بعض الأجزاء منها مُعتدلة والأُخرى مشوشة، ابتسامتي تبدو غير واضحة فقط؛ لأن الإضاءة لم تكن كافية، أتعي ما أحاول شرحه؟

وداعنا لليوم مؤكد.. اهتم بنفسك جيدًا وكن بخير من أجلي.

دُمتَ ساملًا عزيزي القارئ.

وهكذا كُنا معًا في ثلاثين يومًا مِن أيام حياتي، شكيت فيها الكثير من ما يُعير عني وعنكَ..

وحان وقت رحيلي الآن.
لا تقلق سأعود مِن جديد مِن أجلك؛ كي أكون معك.

إلى ذلك الوقت كُن بخير.

أستودعك الله.
لنا لقاء قريب في إحدى الروايات.

الكاتبة: روضة زين.